تشكيل الحكومة في التوقيت العراقي

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

حسب التوقيت المحلي لجمهورية العراق، (وهو توقيت منفتح قابل للتكييف مثل البرلمان)، لم يحن الوقت بعد، لحسم معضلة تشكيل الحكومة؛ فما يزال أمامنا متسع من الوقت المفتوح الذي أتاحه البرلمان لهذا الموضوع الشائك الذي لا أحد يحزر متى ينتهي، فنحن من ملوك الوقت كما نحن من ملوك النفط؛ فلا داعي للعجلة!

،قد أتاح لنا البرلمان في هذا الوقت، التنقل بين مادة وأخرى من مواد الدستور، تعزيزاً لرأيه، إلى حيث بات من الصعب عليه وعلينا أن نميز مواقع أقدامنا، ومتى تحين صلاة الحسم؛ فكل الضالعين في هذا الشأن من الكتل السياسية، بين قائل بمخالفة الدستور لتمديد فترة البرلمان، والمضطرين إلى القبول بما يواجهه السيد معصوم، والقبول بما يراه، وهو ليس بقابل بتجاوز ما يقرره الدستور.

ولكن متى كان لنا دستور نحتكم إليه؟

الآن صار لنا دستور، ولكننا لم نستطع الإحتكام إليه؛ لأنه أشبه بالطين الإصطناعي الذي يستخدمه الأطفال في المدارس، فيكيفونه كما يشاؤون، وينقلونه من صورة الأرنب إلى صورة النخلة، ويفرحون بليونته، إلى أن يتعبوا من ذلك؛ في حين لا يتعب سياسيونا باللعب بمواده وتكييفها وفق رغباتهم، دون حرج ولا أمانة، ولا مساءلة؛ فالأمور كلها موكولة للدستور، والدستور، دستورنا، كما يبدو (حمال أوجه)، والحق فيه متأرجح لم يتبين منه إلى اليوم نقطة الصواب. ونحن نصر على كونه دستورا، ونريده أن يكون كذلك، ولا نقبل التلاعب به، ونريد من سياسيينا أن لا يتكئوا عليه لتبرير التجاوز عليه.

اليوم ينبغي الخروج من مقولة (شر البلية ما يضحك)؛ فقد ضاقت صدورنا من الضحك على هذه البلية، وحق على الجميع القول الفصل في هذه اللعبة التي جعلتنا لعبة بين الأمم.

ها نحن على مسافة يومين من (صلاة الحسم)، فهل سنؤديها، أم نحشر السيد معصوم في متاهة جديدة مع الدستور؟ ونواصل اللقاءات والمشاورات، ونحضر التصريحات التي سندلي بها إلى وسائل الإعلام؟

الغائب في كل هذه اللقاءات والمداولات والتصريحات والذهاب والإياب، شيء جوهري واحد؛ هو المسؤولية الأخلاقية في التعاطي مع محنة شعب أكله الندم على تصديق الوعود الكاذبة، وها هو يواجه منفردا ما آلت إليه الأمور التي سلبت منه المقومات الأساسية لحياته اليومية، وأجلت ما كان عليه أن يحضر في شؤون الحرية والتنمية والتربية والبطالة، ولخصت كل تلك الهموم إلى غيبة الكهرباء وتلوث الماء، وانتظار تفضل السياسيين بتشكيل الحكومة.

الدستور اليوم يتكيّف، وغداً يتعدل، فلماذا يتسمّى دستوراً ما دام البرلمان يتخطاه، ويعلن عن ذلك؟ من المرجع المنقذ إذن؟

ينبغي إيقاف التلاعب بمواد الدستور وتكييفها بحيث تنسجم مع متطلبات المرحلة؛ فالدستور هو المرتكز الأساس لكيان الأمة، وليس من حق أحد مهما كانت منزلته ومقامه أن يعبث به ويصرفه بحيث يشاء، ويقوده إلى التأويلات التي يريدها.

لا تتحرشوا بالدستور؛ خلوه بعيداً عن أهوائكم، واتركوا للناس حصة ضرورية من الكهرباء والماء في هذا الصيف القاتل، وسنتفاهم فيما بعد عن الهموم الأخرى،

كل ما تدّعونه، وتؤملون الناس به، يذوب اليوم بدرجة تقارب الـ٦٠ في المئة، فهل فيكم من يستطيع التفكير والتقدير في هذه الدرجة القاتلة، أم أن البعد عن أبناء الوطن يمنحكم، وهو كذلك، ما تنعمون به من قدرة على اتخاذ القرار في المكاتب المكيفة؟

سيقال: إن فشل الكتل السياسية في المفاضلة بين زعيمين أو كتلتين امتدت لكل هذا الوقت وما فيه من قيل وقال، كيف سيوثق بكفاءتها في إدارة شؤون الأمة؟ وكيف ستدار الأمور إذا كان رب البيت في الدف ناقرا؟

رأي وتساؤلات

ماذا تعني ما بعد الحداثة

لاري سولومون
ترجمة ياسين طه حافظ×

١-٢

"ما بعد الحداثة" مفهوم متغير. طبيعة ووصف ما بعد الحداثة تغير خلال العقود الخمسة الأخيرة. وبتغير حركة المفهوم تغيرت آراء المتخصصين به ولم يتفقوا على تعريف. مفهومات مختلفة عرضت في النظرية التفكيكية (دريدا ولا كان)، وفي الفكر السياسي (فوكو) وفي النظرية الاجتماعية (بودرياد) وفي المعمار (جنكس) وفي الادب (بارت) وفي الفلسفة (روتري)...الخ. بعض هذه النظريات اوربية الاصل وتنعكس على ما كان اصلا ظاهرة امريكية، فاكدتها عمليا. كانت نتيجة ذلك طبخة من الحشو التفكيكي الذي لايكاد يفهم حتى من اولئك الذين يعتبرون ممارسين حداثيين.

لا اريد ان اشن هجوماً على نقد الادب ولا حتى ان الخص النظرية، فهي اقرب للتشويش منها الى الوضوح. بدلاً من ذلك، أمل ان اقدم وجهة نظر مبسطة ومباشرة لبعض المفهومات التي جعلتنا نعي اننا لم نعد نعيش في العصر الحديث Modern بجماليات حديثة. الحداثة صارت ذخيرة من الماضي. هذا يعني اننا نعيش في عالم جديد، عالم لا يعرف كيف يعرف نفسه بما هو موجود ولكن بما قد كف عن ان يكون. شيء جديد ومختلف يجري. ولأن الممارسة ما تزال مستمرة والتمرين على ذلك مستمر، فما نزال نستنبط جديدا، من الصعب اذن ان نحدد تعريفاً.

هذا التحول في مجموعة "الصيغ" هو ما يدعى الان بـ"ما بعد الحداثة" هذه التسمية التي صارت الان عنواناً مقبولاً. صيغ ما بعد الحداثة بذرها عنصران قويان هما

١- بطلان سحر عقائد التنوير ٢- صعود الثقافة الكونية. التنوير، وهو منطقة ايمان بالعقل والعلم، بوصفهما مصدرين للحقيقة، بدأ مع النهضة ووصل مرحلته الاخيرة مع حداثة أوائل القرن العشرين. انتقل مركز القوة في هذه المرحلة من الكنيسة الى الارستقراطية والملكية فافاد اصحابها الذين افادوا من جهة كحماة ومعنيين ومن جهة اخرى كاسياد وغزاة. هم ساندوا خط النظريات الاجتماعية والعلمية من "كانت" و "هيجل" الى "شوبنهاور" و "نيتشه".

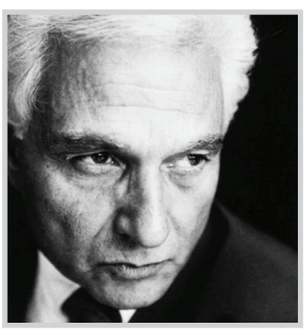

جاك ديردا

الاخير اعلن موت الله وان سباقاً للمتفوقين (السوبرمانات) قدر لهم من الان ان يحكموا العالم. هذه وسواها من الافكار، كالفهم الداروينى "البقاء للاصلح" والتنافسية، مهدت جميعها لنظرية اجتماعية وغذت عجرفة الارستقراطية الصاعدة والكولونالية وحربين عالمتين.

العصر الحديث- أوائل القرن العشرين- كان المرحلة الاخيرة للتنويرية الاوربية. انها تمثل اوج قرون من التقدم في حقلي المعرفة والثقافة. العالم "المتنور" اعني التنويري، كان عالما يحكمه الملوك والدكتاتوريون. كانوا يفرضون منظومة طبقية تؤمن بتقدم الحضارة من المنطلقات البدائية. فهو اذن زمن لعلم مختزل وعقائد حاكمة. وهو عصر اكتشاف، غزو، امبريالية وكولونيالية. لقد جاء الغزو ليكون منسجما، جزءا، من المبدأ الطبيعي: "البقاء للاصلح". "اطفال" التنوير اعتنقوا ايمان "عالم النيوتونية" ذلك العالم الذي سيتم فرزه والسيطرة عليه كاملا، اذا ما وظفت قوانا الى أخرها في التربية والاستقراء، واذا ما استطعنا ان نبقى موضوعيين ومستقلين. عموما، النظريات المجردة كانت متفوقة على المتابعات الذاتية. لكل تأثير سبب. وكل شي يمتلك سببا. والكون ماكنة "تصميمية" هائلة خلقها اله واحد، هو الاله المسيحي..

القرن العشرون، الذي اريد له ان يكون اكثر تحضراً، كان بالضرورة، ولتلك الاسباب، الاقسى والاكثر دموية في التاريخ البشري

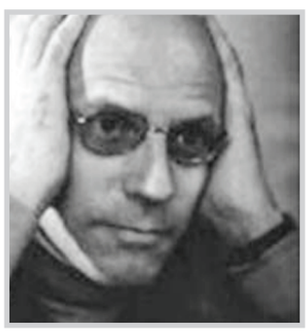

ميشيل فوكو

. اكثر من خمسين مليون انسان قتلوا في الحرب العالمية الثانية وحدها. قنبلة نووية صنعها العقل الجديد سببت دمارا منفلتاً اودى بعشرات ومئات الالوف من الناس في ضربة واحدة، فضلا عمن قتلوا في حروب سابقة. هكذا هو العالم الذي ازدهر فيه التنوير حتى وصل اوج ازدهاره. كلتا الحربين العالمتين أثارهما دكتاتوريون متغطرسون وغزاة اعتقدوا بان جنسهم هو المتفوق على الاخرين وانهم يستحقون الحصة الأعظم من العالم بل العالم كله. الحرب العالمية الثانية ابتدءها دكتاتور يحمل في رأسه قانونا وحشياً يصلح حقل دراسات. على أية حال، يبدو لي ان "ايهاب حسن" يستحدث مصطلح "اللاتحديات" لكي يصف او يعرف الحداثة. لقد لاحظتَ، أرسلت لي ملاحظة، تسألني ان اشرح لك شيئاً عن العروض الأولى التي أشارت لما بعد الحداثة. يبدو لي ان المابعد الحداثة تؤكد على مركزية كل شيء وانها تشق طريقها بصعوبة الى كل فكرة لتقول بوجود مركز فيها. "الله مثلا". ان تعريف أي مصطلح يعني اعطاءه مركزا معيناً.

الى هنا ينتهي رد سولومون وينتقل النقاش الى مجموعة من المهتمين بالموضوع. نواصل ترجمة افكارهم وتعقيباتهم عن مصطلح ما بعد الحداثة وإبعاده.

مراجعات

والمدارج أسفٌ مؤجل.. جنوني خلف امرأة من عسل

محمود النمر

لا يقطف الشاعر ثمرات الكلمات الا حين يدرك انه لامناص من الكتابة والدخول في غابة الشعر المنقطعة او المجتزأة من عالم - فيزيقي – مادي - ليدخل الى عالم غير مادي – متيا فيزيقي - ويمسك حزمة من ضوء ، وينثرها بوجه الظلام ...اولا ليعري بها الأقنعة المزيفة ،ويعبر الى جهة النقاء الروحي معلنا للعالم ان كل التواريخ التي لا تكتب الفجيعة، ولا تدرك متى تكتحل عيون الفقراء بالفجر، انها مجردة من الحقيقة ومكتوبة بالخديعة والزيف ،ولا تمت إلا لمن حاولوا أن يضللوا الناس، وما أكثر الذين يهربون من الحقائق الدامغة . رحيل/ التواريخ/ مرت عليك/ كنوزا من الضوء/ لكنها/ بعد موتك أغلقت الباب/ ثم خبت في الكلام... انها لم تعد/ بعد قبرك /صالحة / للذي ضل من البشر .

والثانية ان الشعر يقلب المعادلات ويخلق عوالم افتراضية لا تتوافق مع الرتابة والاستنتاجات المسجلة سلفا ،لذلك يحق لنا ان نطلق عليه صفة (المشاكس او المتمرد) فهو في حالة توجس وحذر، ويعتمد على قلق الشاعر الذي لا يستكين للمؤثرات التي تحاول ان تملي عليه او تريد ان تستنطقه بتأثيرات مضللة للحدث الآني في خلق لحظة الكتابة ،وهذا ما لا يحدث عند الشاعر الذي يمسك الرغبة بالكشف لا بالخوف ،الشاعر يطرق على الخوف بتوجسات الحقيقة فهو مكتشف / غير مؤتلف / مستيقظ غير محبط / متوار غير مهزوم / يرى ... ولكن بقوة الضوء.

غناء / أزف مدني للخسارات/ وانحني لحملها وحملها /واصحب نفسي مكابرا/ في جولة مرة حرة /خلف الصفيح المعلب للآدميين/ ارشف عماهم وغناهم/ في بار معتق بالرؤى .

في قصيدة (أسئلة غير منقلبة) يطرق بلغة الحب أبواب مغلقة تحترق !! / سماؤك موتي / وكانت قبيل احتراقي / مجرات صمت تفوح / بها سحنة تعلك اللحظات . ويستمر في تزاحم الصور المغرية والفاضحة للألم في لحظة واحدة ،يوزع اللغة الخاسرة بلا مبالاة ويترك الأسئلة منقلبة في حين يدعي الشاعر عبد القادر جبار في عنوان القصيدة غير ذلك وهذه قصيدة لإيهام القارئ على عدم الانكفاء في لحظة اليأس، وهو إحباط مشترك في الكتابة والنكوص الذاتي المقترن بالشعور بالأزمات المزمنة / أكان جنوني شراعا ؟ / يقود المدار اليك /الى وردة مرة / كلما نضجت دمعة في صباحاتها / شهق / لماذا يشم المساء شتائي / وأنفك مازال / يمضي سكاكين وجد بجلدي .ويؤكد الشاعر عبد القادر جبار على ان قلب الشاعر يختزل السنوات ولا ينسى ان يتخلى عن الحب الذي يشكل المحور الأساس في صياغة الحياة وخاصة عند الشاعر،لذلك ترى عين الشاعر تطوف عبر هذا المنحى دون ان تتخلى عن مؤثراتها التي تثير فيها النزعات الايروسية في التحام الجسدين والانغمار في عالم لا مثيل له في قصيدة – تنويعات لامرأة المطر - / اللحن المنسكب الآن على زهرتك المروية بالحلم .. جنوني / الوجد المشتعل الان على غرتك المزهوة بالشمس .. شجوني / ولأنك بوح السنوات / حكتني عيوني / لغة تختصر الروح وراء ظنوني / يا إمرأة الغيم / ورائحة الشمس / وقداح الوقت / وذاكرة الهمس .

تقترب هذه القصيدة من لغة التفعيلة ،بحيث تفضح هذه القصيدة نفسها أمام الكلمات ، ولا تتقيد بلغة الحبكة المفبركة ،وهنا يمنح الشاعر نفسه صفة الظل الوافر في طريقة منح القصيدة لغة ممغنطة تجذب من يقرأها بلا مواربة او قناع وتبدو رصينة اللغة وتختلف في معالجتها لفهم العلاقة ما بين حبيبين .

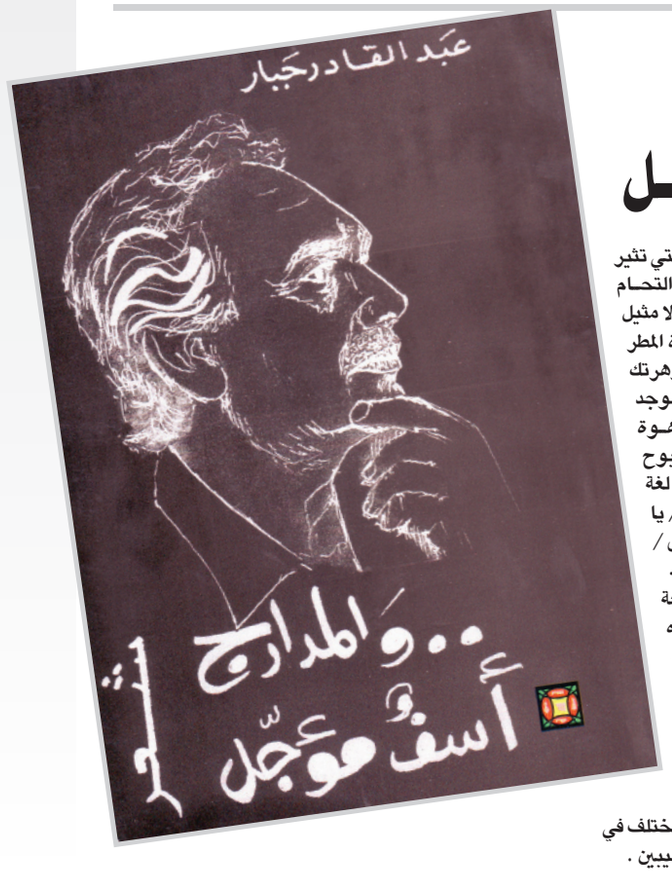

في ذكرى رحيله

علي الوردي.. علاّمة التنوير العراقي

باسم عبد الحميد حمودي

في الثالث عشر من تموز ١٩٥٨ وفي الساعة السابعة مساء بدأت محاضرة د. علي الوردي في حديقة جمعية خريجي الجامعات الأمريكية ببغداد عن (شخصية الفرد العراقي وعملية التناشز الاجتماعي)، وهو الموضوع الأثير لدى الوردي والذي قامت عليه مجادلاته الاولى، منذ محاضرته الأساسية التي القاها على تلامذته طلبة كلية الآداب ومن حضر معهم من أساتذة الى بحث فيها بعض ظواهر التفسخ في مكة قبل البعثة المحمدية، كان ذلك في الثامن والعشرين من شباط ١٩٥٥ .

وبقدر ما أثارت محاضرة الآداب من أصداء ومشكلات ولجان تحقيقية مع الوردي الشاب يومئذ ، لم يلتفت أحد صباح ١٤ تموز ٥٨ الى أصداء محاضرة الوردي في جمعية الخريجين (صار أسمها هكذا) لأن ١٤ تموز حل ببغداد وحل معه عهد جديد ، لكن النقاشات التي اعقبت محاضرة تموز كانت مثمرة قادتها مجموعة ماركسية تصدت للوردي تحت مقولة حتمية التغيير الاجتماعي في أي مجتمع عندما تتكفل التجارب الاجتماعية بالتغيير في المجتمع الذي ينبغي أن يحل تناقضاته بالثورة على ناهبي فائض القيمة وعلى سلطة رأس المال بتحقيق حلم الكادحين.

لم يتحقق حلم أي كادح بعد كل هذه السنوات وبقيت مقولات علي الوردي في ربط عملية التغيير لا بالتحولات الاقتصادية فقط بل في تغيير البيئة الاجتماعية وتحقيق العدل ونسبية هذا التحقق ، بقيت حلما قريبا من التحقق رغم ارتفاع نسبة التناشز السياسي (هذه المرة) بعد قيام الثورة.

تلامذة علي الوردي ، استاذ علم الاجتماع واول من كتب تاريخ العراق الحديث اجتماعيا يحتفون بذكراه هذه الأيام فقد صادف ان توفى الوردي يوم ١٣ تموز ١٩٩٥ بعد ان قدم دراساته التي لا تنسى والتي اثّرت في توجيه أجيال واجيال فهو علامة جهد التحديث في الحياة السياسية والاجتماعية العراقية الحديثة.

علي الوردي

من يقرأ ريموند كارفر؟

نجاح الجبيلي

ريموند كارفر (١٩٣٨-١٩٨٨) قاص أميركي يعد من أمهر من كتب القصة القصيرة وتكاد لا تخلو أنطولوجيا للقصة الأميركية القصيرة من إيراد قصة له، وهو مشهور عالمياً وتدرّس قصصه في الجامعات وحلقات الكتابة الإبداعية Creative Writing ويسمى بالكاتب الاختزالي (Minimalist) بسبب قصصه الواقعية الخالية من الزوائد وكثيراً ما يقارن بهمنغواي وتشيخوف مع قصر عمره الذي لم يتجاوز الخمسين عاماً. إلا أنه يكاد يكون مجهولاً لدى القارئ العربي وبالأخص عند الرواد والشباب من كتاب القصة القصيرة في العراق..

حتى أن القاص المبدع محمد خضير حين كتب في عموده "خارج العاصمة" الذي ينشره في صحيفة المدى الغراء كل أسبوع في الصفحة الثقافية عن الجواهر المئة في القصة القصيرة قام بإدراج أسماء القصص القصيرة التي قرأها وكان لها مكانة إبداعية لديه ولم يذكر اسم "ريموند كارفر" أو إحدى قصصه.

هل هي اختلاف الذائقة القرائية بيننا وبين الغرب أم هو قصور المترجمين العرب الذين لم يترجموا لهذا القاص الأمهر في القصة القصيرة إلا القليل فحسب علمي وبحثي في الانترنت هناك ترجمة لقصة "الرجل البدين" قام بها القاص العراقي محسن الخفاجي ونشرت في مجلة "الآداب الأجنبية" في سوريا كما ترجم له أمير كامل مجموعة من القصص القصيرة وصدرت عام ١٩٨٦ عن مؤسسة سجل العرب ومن المعلوم أن آخر مجموعة له قد تم نشرها بعد وفاته.

كما ترجم له الياس فركوح قصتين في مختارات من القصة القصيرة العالمية.

أتذكر أني تعرفت عليه من خلال مقالة له عن مؤثراته الأدبية في كتاب "في الثناء على ما يبقى" تأليف ستيفن برغ ترجمة: رباح الركابي، ومراجعة موسى السوداني وصدر عن دار الشؤون الثقافية في الثمانينات وأصدرته دار المدى في طبعة ثانية.

كان الروائي الياباني هاروكي موراكامي قال حين وفاة كارفر ١٩٨٨ بأنه أستاذه في هذا الوجود وأفضل أصدقائه في الأدب.

وبلغ من إعجابه به أنه ألف كتاباً مؤخراً بعنوان "عمّ أتحدث حين أتحدث عن الركض" وهو محاكاة لعنوان المجموعة القصصية لكارفر بعنوان " عمّ نتحدث حين نتحدث عن الحب".

إن من يقرأ قصصه يشعر أنها بسيطة ومصقولة بمهارة لكنها لا تخلو من "العبقرية في خلق الإيقاع وظلال الكلمات" كما يقول الناقد بليك موريسون.

كما أعد المخرج روبرت ألتمان فيلمه "طرق مختصرة Short Cuts" عن قصص قصيرة لكارفر عام ١٩٩٣ إحداها تحمل عنوان الفيلم.

هذا هو ريموند كارفر الذي لم نقرأه في العربية إلا قليلاً كما تخلو مختارات المترجمين العرب للقصص العالمية من قصصه.

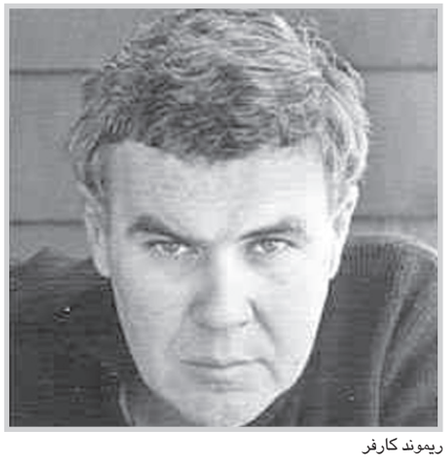

ريموند كارفر

قناديل

فيلم افاتار والنزعة الانسانية الفائقة

لطفية الدليمي

«فيلمي يدعو إلى فتح الأعين ورؤية الآخرين على حقيقتهم واحترامهم، حتى ولو كانوا مختلفين، على أمل أن نجد طريقا للحماية من التصادم والعيش بانسجام في هذا العالم».

(جيمس كاميرون مخرج فيلم أفاتار)

لو قرر مخرج «أفاتار» جيمس كاميرون أن يرشح نفسه لرئاسة جمهورية الضمير، فقد يحصل على أكثر من مليار صوت بشري؛ يختاره المضطهدون والمحرومون ومعاقو الحروب وأراملها وأيتامها وجياع أفريقيا والنساء المحاصرات بالعنف الذكوري في الحرب والسلم ، يختارونه ممثلا للضمير الإنساني، ومبشرا بالتواصل الروحاني بين موجودات عالمنا المهدد بالزوال، ولسوف تحتفي الأرض به كمدافع عن ديمومتها،وتحتفي به الطبيعة شجرا وكائنات أخرى وبحارا وزهورا ، وتحتفي به احلامنا الانسانية المستحيلة ، لو يحدث أن يرشح نفسه فسيعلن برنامجه الداعي لإحلال السلام وحماية بيئة الأرض واحترام الطبيعة، وحتما سيتضمن مشروعه لادارة الكوكب الأرضي إيقاف مصانع الأسلحة والكيمياويات الفاتكة وتوظيف الأموال الهائلة التي تستنزفها تلك المصانع في الترفيه عن البشرية واسعادها، وإنشاء مسارح وقاعات للتدريب على التواصل بين الناس والترابط الروحاني بينهم وبين الكائنات الحية؛ كالغابات والأنهار والجبال والشلالات والغيوم والنجوم، وسوف يعدنا جيمس كاميرون بإيقاف الحرب ضد الإرهاب، فطالما لم تعد هناك حروب استنزاف للبشر وموارد الأرض وخيراتها الدفينة، فإن قدرا كبيرا من العدالة والسلام والوفرة سوف يسود عالمنا المضطرب، فتختلف ردود أفعال الذين جرى تجهيلهم وحرمانهم من الوعي والمعرفة، وغسلت أدمغتهم فاتخذوا سبل الإرهاب وسيلة لتدمير من لا يماثلهم، وقد يخضع جيمس كاميرون العاملين معه في قيادة دفة الضمير العالمي إلى اختبارات علمية ونفسية، ليتأكد من امتلاكهم ضميرا أخلاقيا يؤهلهم لتوظيف قدرات العلم والمعارف الحديثة لخدمة رفاه الإنسان والاعتراف بحقوقه وكرامته مهما كانت هويته أو دينه أو لونه، وليطبقوا لائحة حقوق الإنسان في جهات العالم، ولا أستبعد أن يطلب كاميرون من وزراء جمهورية الضمير إقرارا موثقا بنبذ جميع الأيديولوجيات التي سادت عصرنا، وإدانة التعصب الديني والعرقي والقومي، وأن يقروا بعدم وجود حقائق مطلقة ونهائية، بل ثمة تغيرات دائمة وحوارات تقود إلى تقارب الرؤى، وأعمال تفضي إلى ترسيخ قيم معاصرة، وسوف يحمل سكان الأرض هوية إنسان من العراق او الصين أو إنسان من لبنان أو إنسان من أميركا أو إنسان من الكونغو، ولا تحتوي بطاقة الهوية أي تصنيفات أخرى أو تقسيمات تؤكد الفوارق بين البشر.

وأتوقع أن يضيف جيمس كاميرون إلى منظومة الضمير عددا من حكماء العالم وعلمائه ومفكريه الذين يعملون معا على تفكيك ما تبقى من التحجر الأيديولوجي في ذاكرات الأجيال الجديدة، يمحون ظلال المكارثية والطائفية والنازية والفاشية ودوغما القطيع ، ويعالجون مناهج التعليم ببرامج تنويرية تحرك العقول وتحظر التلقين وتحتفي بالمبادرات والإبداع الفردي، وتساعد على إنضاج الشعوب المحرومة من الحرية والحقوق الإنسانية لتتقبل النظام العلمي – الروحاني الذي يضم العالم المتصالح تحت قوة جناحيه الرؤومين.

هذا بعض تصور يوتوبي في اللامكان واللازمان أثاره فلم «أفاتار» الذي كتبه وأخرجه جيمس كاميرون، وقدمه للعالم كتحفة فنية مذهلة تنادي بالسلام والعدالة والحفاظ على البيئة، وحظر استنزاف الموارد الأرضية والكوكبية.

لفترة طويلة كنت مهمومة بفكرة اليوتوبيا، وتصديت لمقاربتها بروايتي (من يرث الفردوس)، التي كتبتها ١٩٨٥، وصدرت في القاهرة ١٩٨٧، وتناولت فيها ما أدعوه (الأنتي يوتوبيا)، أي استحالة تطبيق النظريات المثالية عمليا على أرض البشر، وانطوت الرواية على نبوءة انهيار النظم الشمولية وظهور صراع الإرادات بين نظام السوق والمثال اليوتوبي الهش ثم نكتشف أن تلك اليوتوبيا حملت في أحشائها بذور تناقضات وعيوب المجتمعات التي انحدر منها سكان الحصن الهاربين من مدنهم الظالمة ، وتنهار التجربة إثر صراعات دموية على السلطة والمكانة والثروة، وكما ذكرني فلم «أفاتار» المدهش بحلمي اليوتوبي في روايتي، دعاني إلى استذكار فيلم (ديرسو أوزالا) الفائز بأوسكار أفضل فيلم أجنبي لعبقري السينما اليابانية (أكيرو كيروساوا)الذي شاهدت معظم اعماله ، واوزالا إنتاج ياباني روسي مشترك، عرض أواخر سبعينيات القرن الماضي، وكان تحفة فنية باهرة الجمال في تمجيد علاقة الإنسان بالطبيعة، ودفاعه عن البيئة حتى الرمق الأخير.

سنرعى حلمنا الإنساني ببعض يوتوبيا ، ولن نعدم أضداداً يتربصون بحلمنا وسننتظر أمثال جيمس كاميرون ليؤسسوا جمهورية الضمير ..